فكلها قديمة ازلية لا هو كلا غير عليه ما مر وقالت الاشعرية ان هذه
الصفات كلها محدثة وقالوا انه لم يكن خالقا ما لم يخلق ورازقا ما لم يرزق
الخلق اقول واما صفة الفعل فمعطوف على قوله واما صفات الذات
فكلها قديمة عندنا وقال الاشعري صفات الفعل حادثة وقد تقدم الكلام
على ان الصفة ذاتية كانت او فعلية لا غير ذلك ولا غيره فلا نعيده وقالوا
اي الاشعرية في بيان مذهبهم ان الله لم يوصف بالخالقية قبل الخلق والرازقية
قبل الرزق وكذا الكلام في بقية صفات الفعل عندهم بناء منهم على ان الفعل
عين المفعول ازلا تصور بدونه كالا تصور الضرب بدون المضروب وليس
المراد بقولهم عينه ان مفهومه مفهومه ليلزم المحالات بل اراد وا ان الفاعل
اذا فعل فعلا فليس هناك الا الفاعل والمفعول واما المعنى الذي يعبر عنه
بالفعل كالتكوين والتخليق والترزيق فهو امر اعتباري يحصل في الفعل من جهة
الفاعل الى المفعول ليس امرا مغايرا للمفعول في الخارج فالماهية مثلا لو كانت
تكوينها وجودها لكنهما متغايران في العقل بمعنى ان العقل يلاحظ الماهية
دون الوجود وبالعكس واعلم ان بعض شارحي عمدة النسفي نقل ان بعض
اهل السنة والجماعة قالوا تقسيم الصفات الى قسمين خطأ لان الفعل صفة
الذات اي قال وانا قلنا صفة الذات وصفة الفعل فانما نعني بصفة الفعل
صفة هي فعل ولا نعني شيأ اخر فلا فرق بين صفة الذات وصفة الفعل
واستدل الاشعري على ان صفة الفعل حادثة بالكتاب وهو قوله تعالى
هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فاستدل سبحانه وتعالى
على الوهيته بافعاله التي أوجدها بعد العدم واطلق عليها اسم الخلق
وغير ذلك من الايات وقد تقدمت في بحث التكوين قولنا اطلاق المصدر
على المفعول مجاز في الآية كاطلاق القدرة على المقدور وقولهم بانه
لا تصور الفعل بدون المفعول فلا تصور التكوين بدون المكون كما لا
تصور الضرب بدون المضروب قلنا الضرب صفة اضافية لا تصور
بدون المضاف فيها عني الضارب والمضروب بخلاف التكوين والتخليق

وغير ذلك من صفات الفعل فانها صفة حقيقية هي مبدأ الاضافة التي
هي اخراج من العدم الى الوجود لا غيرها واعلم ان كونها صفات حقيقية
مما تفرد به علما، ماوراء وفيه نظر والمحققون قالوا صفات الفعل الى شيء
واحد وهو التكوين فانه اذا تعلق بالحياة يسمى احياء وبالموت اماتة
وبالصورة تصويرا وبالموزون ترزيقا الى غير ذلك قالوا التكوين وانما
الخصوص بحسب التعلقات واستدل اصحابنا على ان صفات الافعال
قديمة بوجوه الاول ان الله وصف نفسه بالخالقية بقوله هو الخالق البارئ
المصور وكلامه قديم ازلي فلو كان فعله حادثا لم يكن موصوفا بهذه
في الازل فيكون كذبا او مجازا لكنه منزه عن الكذب والاصل عدم التجوز
والثاني انه وصف نفسه بالخالقية والرازقية وهي صفة مدح فلو لم يكن
خالقا قبل وجود الخلق لاكتسب بوجودهم صفة مدح فكان ناقصا بذاته
مستكملا بغيره تعالى الله عنه والثالث بان الفعل مغاير للمفعول بالضرورة
اذ لو كان عينه لاستحال قيام التكوين بذاته واستدلوا ايضا بوجوه اخر
تقدم ذكرها في بحث التكوين تركنا اعادتها طلبا للاختصار اقول
هذا انما تقول يجوز ان يسمى خالقا قبل ان يخلق الخلق ويسمى رازقا وان
لم يرزق الخلق الا ترى ان واحدا مثلا اذا كان قادرا على الخياطة يسمى
خياطا وان لم يوجد منه الخياطة فكذلك ههنا الله تعالى لما كان قادرا
على التخليق والترزيق سمي خالقا ورازقا الا ترى ان الله سمى نفسه
مالك يوم الدين وان لم يخلق يوم الدين لكن لما كان قادرا على تخليقه
وايجاده سمى نفسه بذلك فكذلك ههنا الا ان هذا الجواب ليس
بمتين والجواب الصحيح ان تقول هذه الصفات لو لم تكن قائمة بذات
الله في الازل لكانت ذات الباري محلا للحوادث وهو ممتنع اقول هذا انما
تقول جوابا عن قول الاشعرية انه لا يكون خالقا قبل الخلق ودليل لنا على جواز
تسمية الخالق قبل ان يخلق بقياس الغائب على الشاهد بيانه ان الانسان
القادر على الخياطة يسمى خياطا وان لم يوجد منه الخياطة فكذا ههنا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)